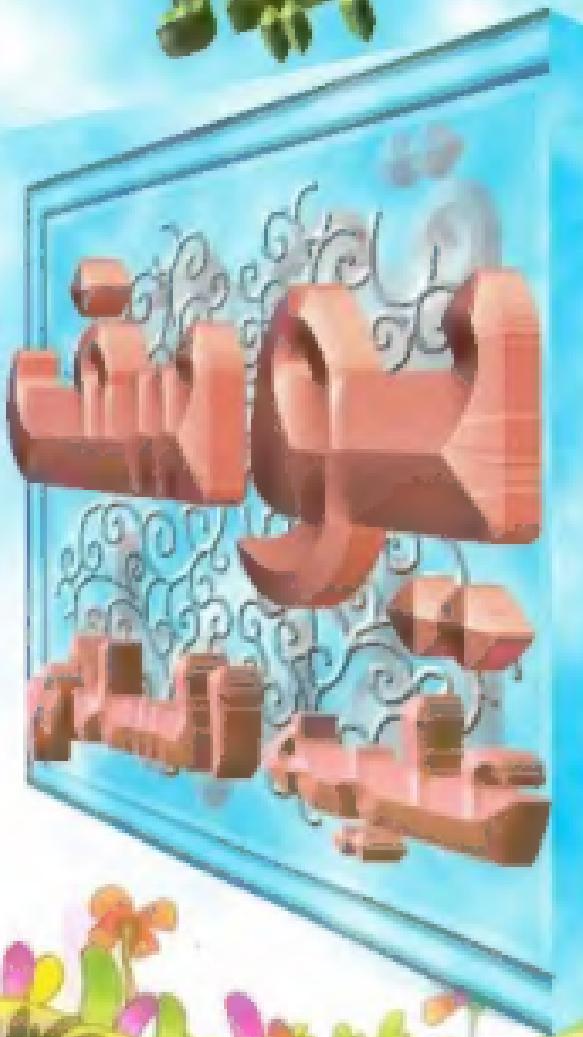


١٧



الجزء الثاني المحة



يقطن: ١٠ عبد الرحمن عبد الصبور

رسوغر: ١٠ عبد الشافي سليمان

إشراف: ١٠ حمودي محيط



أَلْقَى اللَّهُ مَحْبَبَةَ يُوسُفَ فِي قَلْبِ عَزِيزِ مِصْرَ ، فَطَلَبَ
مِنْ زَوْجِهِ أَنْ تُخْسِنَ مُعَامَلَتَهُ ، وَأَنْ تَكْرَمَ مَثْوَاهُ ، فَقَدْ
يَنْقَعِدُهُمَا فِي يَوْمٍ هَا أَوْ يَتَخَذَانِهِ وَلَدَّا لَهُمَا ..

وَعَاشَ يُوسُفُ طَهَّرَ فِي مَنْزِلِ عَزِيزِ مِصْرَ مُعَزِّزًا مُكْرَمًا ،
بِرَبِّمِ أَنَّهُ عَبْدٌ رَّقِيقٌ .. وَمَكَنَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ فِي
الْأَرْضِ ، وَعَلَمَهُ تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ ، وَتَفْسِيرُ الرُّوْحِي
وَالْأَحْلَامِ ، وَفَكَّ رُمُوزَهَا الْغَامِضَةِ ..

أخذَ الْفَلَامْ يَكْبِرُ ، وَكُلُّمَا كَبَرَ زَادَهُ اللَّهُ - تَعَالَى -

جِمَالًا ..

شَهَدَ اللَّهُ - تَعَالَى - وَسَانَةً وَجِمَالًا وَمَلَاحَةً فِي وَجْهِهِ ..
وَأَحَاطَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالرُّعَايَا ، وَتَوْلَاهُ بِالْعَنَايَا ،
لَا نَهُ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِ ، وَنَقَاءُ سَرِيرَتِهِ ، وَلَا نَهُ - سُبْحَانَهُ -

يَضْطَعُهُ عَلَى عَيْنِهِ ، لِيَكُونَ نَبِيًّا فِي الْمُسْتَقْبَلِ ..
وَقَضَى الْأَيَّامَ بِيُوسُفَ هَذِهِ وَهُوَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِ
سَيِّدِهِ ، وَيَعْلَمُ ..

لِيَغْيِرْ يُوسُفَ هَذِهِ شَأْنًا قَوْيًا ، وَقَرِيْدَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - تُقْنَى وَقَرْعَانًا ..
يُوسُفَ هَذِهِ عَلَى حِلَّةٍ طَيِّبَةٍ بِاللَّهِ - تَعَالَى - .. فَهُوَ
يُحِلُّ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ ، وَيُحَرِّمُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ .. هُوَ يَأْمُرُ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ ..

وَقَدْ أَتَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - الْحُكْمَ وَالْعِلْمَ .. الْحُكْمُ
عَلَى صِحَّةِ الْأَمْوَارِ .. وَالْعِلْمُ بِشَؤُونِ الْحَيَاةِ وَآخْرَاهَا ..
وَمِنْ مَلَاحَةِ الْعَزِيزِ لِسُلُوكِ يُوسُفَ وَتَصْرِفَاتِهِ ،

أدركَ أَنَّهُ شَابٌ يَتَصِفُ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَعَالِ ، وَأَنَّهُ
شَابٌ عَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ : وَأَنَّهُ يَتَصِفُ بِالْأَمَانَةِ
وَالْإِسْتِقَامَةِ ، كَمَا أَدْرَكَ الْعَزِيزُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - فَدَّ
أَكْرَمَهُ بِإِرْسَالِ يُوسُفَ إِلَيْهِ .. وَلِذَلِكَ عَامَلَهُ مِثْلَ أَبِيهِ ،
وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ مَسْتَوْلَيَّةَ إِدَارَةَ شُتُّونِ الْبَيْتِ .. وَهَكَذَا زَادَ
اللَّهُ - تَعَالَى - يُوسُفَ تَمْكِينًا فِي الْأَرْضِ ..
وَمِنْ جَانِبِهَا كَانَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ تُعَامِلُ يُوسُفَ مُعَامَلَةً
كُرُبَّعَةً .. كَانَتْ تُعَامِلُهُ مِثْلَ وَلَدَهَا .. وَكَانَتْ مُفْجِيَّةً
بِأَخْلَاقِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ ، وَعَلِمَهُ وَحِكْمَتَهُ ، وَصِحَّةُ حُكْمِهِ
عَلَى الْأَمْوَالِ ..

وَهَكَذَا حَتَّى جَاءَ يَوْمُ عَصِيبٍ .. يَوْمُ عَصِيفٍ بِكِيَانِ
يُوسُفَ عَصِيفًا ، وَوَضَعَةً فِي مَحْنَةٍ جَدِيدَةٍ ، تَضَافَ
إِلَى مَحْنَتِهِ السَّابِقَةِ ، حِينَ أَلْقَى بِهِ إِخْوَتُهُ فِي الْبَرِّ ..
لَقَدْ تَدْخُلَ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ ، لِيَضْمَعَ فِي رَأْسِ زَوْجَةِ
الْعَزِيزِ أَفْكَارًا سُودَاءَ ..

تَحْوِلُّ قَلْبُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ مِنْ حُبِّ يُوسُفَ كَحُبِّهَا
لَا يَنْهَا إِلَى نَوْعٍ أَخْرَى مِنَ الْحُبِّ .. حُبُّ الْمَرْأَةِ
لِلرَّجُلِ ..



اكتشفت امرأة العزيز أنها تحب يوسف ، مثلما تحب

المرأة الرجل .. لكن يوسف غافل عن شعورها نحوه ..

يوسف نبي يحترم سيدة وزوجة سيدة ، ولا يمكن أبداً

أن يفكّر فيما ذكرت فيه زوجة العزيز ..

وبدأت زوجة العزيز تلتف نظر يوسف إلى جمالها

بحركاتها وتصارفاتها .. لكن يوسف كان غافلاً

عن ذلك كلّه .. حتى جاء اليوم المئوم ..

كان العزيز خارج المنزل .. وكان يوسف يُؤدي عمله

داخل المنزل بمنتهى الصدق والإخلاص ..

وأنتهزت امرأة العزيز فرصة غباب زوجها

عن المنزل ، وخلوّه عليهما ، هي يوسف وحدهما ..

وارتدت أجمل ملابسها .. وأغلقت أبواب المنزل

ونوافذه بإحكام .. ثم توجهت إلى يوسف ، وراحت

تحادث إليه .. أفهمته أنها تحبه ، مثلما تحب المرأة

الرجل ، وليس مثلما يتزعم هو أنها تحبه مثل أمه ..

وَدَهْشَ يُوسُفُ مِنْ هَذَا التُّحُولِ فِي سُلُوكِ سَيِّدِهِ . . .
وَرَئِسِ الْأَنْهَارِ ، وَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا لَا يَصْحُ . . إِنَّهُ يُحِبُّ
سَيِّدَهُ وَيَخْتَرُهُ فِي عَيْبَتِهِ . . .
سَيِّدَهُ الَّذِي أَخْسَنَ إِلَيْهِ وَرِبَّاهُ صَفِيرًا . . فَكَيْفَ
يَخْوُهُ ، وَيَنْصُتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ مِنْ زَوْجِهِ . . .
وَلَكِنَّ الْمَرْأَةَ لَمْ تَغْبَأْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَاقْتَرَبَتْ
مِنْ يُوسُفَ أَكْثَرَ . . ثُمَّ رَاحَتْ تَقُولُ لَهُ :
— مَا أَجْحَلَ شَعْرَكَ يَا يُوسُفُ !
فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ :
— إِنَّ شَعْرِي هُوَ أَوْلُ شَيْءٍ يَسْقُطُ مِنْ جَسَدِي بَعْدَ الْمَوْتِ . .
فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :
— مَا أَرْوَعَ لَوْنَ عَيْنِيْكَ وَمَا أَرْوَعَ حَنَفَاءَهُمَا . .
فَقَالَ يُوسُفُ :
— لَقَدْ خَلَقْتَهُمَا رَبِّي أَلَا تَنْظُرْ بِهِمَا إِلَى الْحَلَالِ . .
وَاقْتَرَبَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُ أَكْثَرَ ، لَكِنْ يُوسُفُ لَمْ يَرْفَعْ

بصرة إليها ، فقالت له :

- مالي أراك تتفجَّرَ جامداً هكذا ، ولما أقول لك إنني
أحيثك !؟

فقال لها يوسف عليه السلام :

- إنني أخشى ربي ، وأحبه أكثر من أي شيء في
الدنيا ، ولذلك فلا يمكن أن أغصبه أبداً ..
فقالت له :

- إنني أريدك لنفسك ..

فاستغفر يوسف عليه السلام ، وقال لها :

- كيف أغصي ربي وقد أكرمني بهذا البيت ؟
وكيف أخون سيدى ، وهو الذي أحسن إلىى ، وأكرم
مثواي ؟ إن هذا لن يكون ..

وحرى يوسف عليه السلام مبتعداً عن المرأة ، وقادها بباب
البيت ليفتحه ويخرج ، حتى لا يفعل ما تطلبه منه
امرأة العزيز من عصيان الله وخيانة سيد ..

وَنَضَّا يَقْتَلُ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ مِنْ إِهْمَالِ يُوسُفَ لَهَا ،
وَانْصِرَافِهِ عَنْهَا ، فَجَرَتْ خَلْفَهُ ، وَأَنْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ مِنْ
الْخَلْفِ لِتَمْتَعَنَّهُ مِنَ الْخُرُوجِ ، فَقَاتَلَهَا يُوسُفُ
وَتَعَزَّقَ قَمِيصُهُ مِنَ الْخَلْفِ فِي يَدِهِ ..



وفي هذه اللحظة وقعت مفاجأة مذهلة .. ظهر العزيز
على الباب ، ومهما ابن عم المرأة ..
فسارعت زوجة العزيز شاكية له أن خادمتها يوسف
قد أراد بها سوءاً في غيبته ، وأنه لا بد أن يوقع عليه
العقاب بالقائه في السجن ، أو تعذيبه عذاباً شديداً
على جرائه وواقعته ..
اتهمت المرأة يوسف بـ ظلمها بتهمة هو بريء
منها ، وكان يجب أن تثال هي عقاباً عليها ..
وأمام هذا الاتهام الظالم من المرأة عليه ، اضطر
يوسف لأن يقول الحقيقة ، لبرئ نفسه مما
اتهمه به ، فقال : إنها هي التي راودتني عن نفسي ..
وأمام هذه التهمة نكلم ابن عم المرأة ليحكم في
القضية بالعدل ، فقال :

ـ إن دليلاً للبراءة أو الاتهام لـ يوسف يكمن في
فميه .. لتفحص الفميس ونر ، فإن كان قد تعرّق

من الأئمَّةِ فإنَّ ابنةَ عمِّي صادقةً هي ادعائِها ،
ويُوسُفُ مُتَّهمٌ ، لأنَّ هذا يُثبِّتُ أنَّه حاول الاغْتِداء
عليَّها ، وهي حاولت الدَّفاعَ عنْ نَفْسِها ..

فقالَ العَزِيزُ :

— وإنْ كَانَ قَمِيسُ يُوسُفَ قدْ تَعَزَّزَ مِنَ الْحَلْفِ !

فقالَ ابْنُ عَمِّهَا :

— فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ يُوسُفُ صَادِقًا ، وَتَكُونُ ابْنَةُ
عَمِّي كَاذِبَةً .. فَقَدْ حَاوَلَ أَنْ يَهْرُبَ مِنْهَا ، وَحَاوَلَتْ
هِيَ مُطَارَدَتَهُ وَإِعْادَتَهُ ، فَعَزَّزَتْ قَمِيسَهُ مِنَ الْحَلْفِ ..
وَتَمَّ فَحْصُ الْقَمِيسِ .. وَبَثَتْ بِرَاءَةَ يُوسُفَ إِلَيْهِ مِنَ
الْأَنْهَامِ الْمُوَجَّهَ إِلَيْهِ .. فَقَالَ لَهَا الْعَزِيزُ :

«إِنَّهُ مَنْ كَيْدَكُنْ إِنْ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ»

ثُمَّ طَلَبَ مِنْ يُوسُفَ أَنْ يُثْسِيَ هَذَا الْأَفْرَعَ تَعَافِاً ،
وَلَا يَنْحَدِرَ بِهِ مَعَ أَخِيهِ ، دَاخِلَ الْبَيْتِ أَوْ خَارِجَهُ ..
وَطَلَبَ مِنْ رَوْجِنَهُ أَنْ تَسْتَفِفِرَ مِنْ ذَبَابِهَا ..

ولكنَّ الامرَ لَمْ يَتَّهَ عَنْهُ هَذَا الْحَدَّ .. لَقَدْ اَنْتَشَرَ
خَبَرُ مَا حَدَّثَ فِي الْمَدِينَةِ . وَتَاقَلَّهُ النَّاسُ فِي
أَحَادِيْثِهِمْ وَجَلَسَاتِهِمْ ، حَتَّى وَصَلَّ الْحَدِيْثُ إِلَى اُمَّرَأَةِ
الْعَزِيزِ . وَعَرَفَتْ أَنَّ النَّسَاءَ فِي الْمَدِينَةِ يَتَحَدَّثُنَّ هُنْسًا
وَعَلَّنَّ عَمَّا حَدَّثَ بَيْنَهُنَّا ، وَبَيْنَ خَادِمَهَا يُوسُفَ . وَعَرَفَتْ
أَنَّهُنَّ يَلْمَنُنَّهَا وَيَتَهَمُنَّهَا بِالْفُسْلَالِ . فَتَضَاَيَقَتْ زَوْجَهُ الْعَزِيزِ
مِنْ ذَلِكَ الْاَثَمِ الْمُوَجَّهِ إِلَيْهَا ، وَقَرَرَتْ أَمْرًا ..

وَجَهَتْ اُمَّرَأَةُ الْعَزِيزِ الدُّعْوَةَ إِلَى كُلِّ نَسَاءِ الطَّبَقَةِ الرَّافِعَةِ ،
الَّلَّا تُنْهَى تَحَدَّثُنَّ عَنْهَا . وَأَتَهُنَّهَا بِالْفُسْلَالِ لِأَنَّهَا تُحِبُّ
خَادِمَهَا يُوسُفَ .. وَأَمْرَتْ بِإِعْدَادِ حَفْلٍ كَبِيرٍ فِي مَرْزَلَهَا
أَوْ قَصْرِهَا ، بِعِبَتٍ يَقْتَصِرُ هَذَا الْحَفْلُ عَلَى النَّسَاءِ فَقَطَ ..
وَأَمْرَتِ الْخَدِيمَ بِإِعْدَادِ مَجَالِسٍ يَلْبِقُ بِنَسَاءِ الطَّبَقَةِ
الرَّافِعَةِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الطَّعَامِ الَّذِي قُدِّمَ فِي هَذَا الْحَفْلِ
فَاكِهَةُ لَا يَدُ ء أَنْ تُتَشَّرُ أَوْ تُقْطَعُ بِالسَّكَاكِينِ ..

ولذلك أمرت امرأة العزيز بأن توضع لكل سيدة سكيناً حادةً بجوار طبق فاكهتها ..
وجلست النساء للطعام ، وبعد الطعام ، كان عليهن أن يأكلن الفاكهة ، فأنسكت كل واحدة بالسكين ثقب فاكهتها أو تقطعها ، وفي هذه اللحظة نادت امرأة العزيز يوسف ، فلما حضر ورأت النساء ، شيفت جميع الحاضرات ، لهذا الوجه الملائكي ، الذي لم يشاهدن مثله بين الرجال قط ..



وَيَدُونِ أَنْ يَشْعُرُنَ قَطْعَتِ النِّسَاءُ أَيْدِيهِنَ ، بَدَلًا مِنْ
نَقْطِيعِ الْفَاكِهَةِ .. وَقَلَنَ جَمِيعًا :

﴿ حَاشَ اللَّهُ مَا هَذَا بَشْرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ .
فَقَالَتْ اُمْرَأَةُ الْعَزِيزِ :

﴿ ... فَذَلِكُنَ الَّذِي لَمْ تَنْتَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَأَوْدَتْهُ عَنْ
نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرَهُ لَيُسْجِنَنَ وَلَيَكُونَا
مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ .

أَغْتَرَفَتْ اُمْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِبَرَاءَةِ يُوسُفَ ، وَبِأَنَّهَا هِيَ
الْمُذَبَّهَ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي رَأَوْدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ ، لَكِنَّهُ
اسْتَعْصَمَ وَخَافَ اللَّهَ - تَعَالَى - وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَفْعَلْ مَا تَطَلَّبُهُ
مِنْهُ ، فَسَوْفَ تَجْعَلُهُ يُلْقَى فِي السَّجْنِ صَاغِرًا ذَلِيلًا ..
فَقَالَ يُوسُفُ ﴿ مُخَاطِبًا رَبَّهُ - تَعَالَى : ﴾

- رَبُّ ، إِنَّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَنْفِيذِ مَا تَطَلَّبُهُ
سَيِّدِنِي .. رَبُّ اصْرَفْ عَنِّي كَيْدَ هُولَاءِ النُّسُوَةِ ، حَتَّى
لَا أَقُعَ فِي الْخَطَا وَالْفِسْلَالِ وَأَكُونَ مِنَ الْعَاصِمِينَ ..

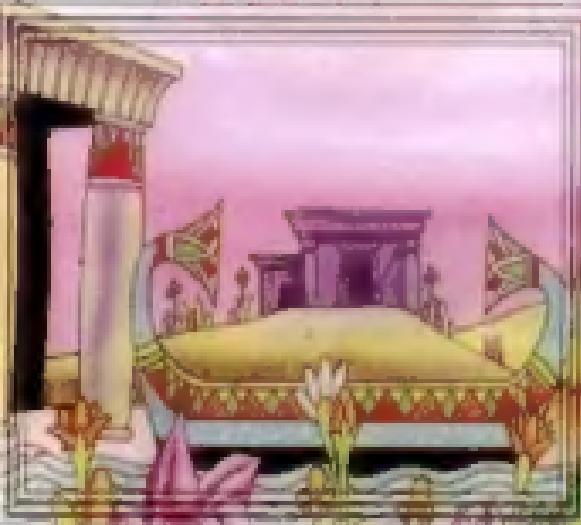
وَاسْتِجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِدُعَاءِ نَبِيِّهِ يُوسُفَ
فَصَرَّقَ عَنْهُ كَيْدَ النَّاسِ .. وَجَعَلَ اللَّهُ - تَعَالَى -
الْبَأْسَ فِي قُلُوبِ هُؤُلَاءِ النَّاسَةِ مِنْ نَاحِيَةِ يُوسُفَ ..
وَلَكِنَّ الْعَزِيزَ وَالْمُحْبِطِينَ بِهِ مِنْ رِجَالِ الْحُكْمِ فِي
مِصْرَ، اسْتَقَرَ رَأْيُهُمْ عَلَىْ وَضْعِ يُوسُفَ فِي السُّجْنِ



فَتَرَأَّتِ الْوَقْتِ ، بِرَعْمٍ بِرَاءَتِهِ ، وَذَلِكَ حَتَّى يَنْسَى
 النَّاسُ مَا حَدَثَ مِنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ . . .
 وَهَكَذَا أُدْخِلَ يُوسُفُ السُّجْنَ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ أَيِّهِ
 تَهْمَةٌ . . .

(تَعْتُ)

رقم الإذاعة: ٢٠٢٢
 البريد الإلكتروني: ٦٣٣٠٣٣٣٠٦٣٣



فِصْلُ الْأَنْبِيَاءِ
 الْكِتَابُ التَّالِي
 يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 (٢)
 السُّجْنُ

أَدْرِسُ عَلَى افْتَنَاتِهِ